

سأكبنا من ذوبه غير ضنين «(٦) الموت هنا لم يعد موضوعا بذاته لدى الشاعرة ، بقدر ما أصبح عاملا للرثاء ، وهي تبقى على حالها هذه عبر سنوات طويلة ، حتى « أمام الباب المطلق » ١٩٦٧ . والذي كان طبيعيا ان تتحول فكرة الموت لديها بعد هذا الالحاق ، الى رؤيا فلسفية متكاملة . ولكن « الموت — الرثاء » بقي على حاله ، في رؤية تقليدية غير مشجعة .

« يا نمر ، يا حبيب اخذك الكسيرة الجناح
يا نمر يا جرحا جديدا غار في قلبي المغمى بالجراح
اهكذا بلا وداع يا حبيبنا ويا اميرنا الجميل
لا قبلة على طراوة الخدين والجبين
لا نظرة أخيرة نحملها زادا لنسا
في وحشة الفراق
يا نمر ، يا حبيبنا ويا اميرنا لو انه
فراق اعوام حملنا نقله
لكنه فراق عمر
لكنه فراق عمر «(٧)

وتلفتت الى الموت ، بعد ندب متصل ومكرر وتقليدي لتخاطبه بنفس الروح التقليدية :

« يا موت يا مجنون يا امسى العيون ، يا اسم
يا قاصبا ظهري الضميف لي لديك
الف نار ، الف نار »

وبنفس هذه الروح العفوية والتي لا تخلو من سذاجة تخاطب القدر ، والتي كانت تسميه فيها مضى « بالذي وراء الافق » ، تقول :

« وأنت يا من قيل عنك انه هناك
حان لطيف بالعباد
حان لطيف بالعباد ؟ اين انت ؟
لا اراك
دعني اراك كي اتقول انه هناك »

ان هذا السهو الذهني الغريب ، قد وضحت تباشيره الاولى في مجموعة « وحدي مع الايام » ، ولكن ناقدا لا يملك ان يتنبأ بتغيرات لها طاقة النمو والنفج . والا فمن الممكن ان تكون تلك التباشير مقدمات عابرة لا تملك ان تحول بين الشاعرة وبين الرؤية الفكرية الحقيقية .

ان نماذج هذا الرثاء التقليدي كثيرة . ولقد اكتفينا بهذه النصوص ، لان الذي تبقى مماثل لها تماما .

(٤)

نظل الان على طرف آخر من اطراف، ذلك « الحلم » الذي عرفناه ، هجرة متصلة عن أرض الواقع ، والذي كان الموت ظللا من ظلاله الغائمة البعثرة — هذا الطرف نستطيع ان نعرفه بهذا المقطع من قصيدة « انا راحل »(٨)

« .. وسرحت ارنو في الفراغ

٦ - المصدر السابق ، ص ١٧٩ .

٧ - أمام الباب المطلق ، ص ٢٤ .